www.quranonlinelibrary.com

# تيسير علوم القرآن

# للمبتدئين

لفضيلة الشيخ

أ.د. يوسف بن عبد العزيز الشبل

أستاذ الدراسات العليا في قسم القرآن وعلومه

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

www.Quranonlinelibrary.com

النُسخةُ الأولى

١٤٤٢ هـ - ٢٠٢١ م

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحفُوظَة

الشيخ لم يراجع التفريغ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد...

فأهلًا وسهلًا بكم في لقاءات أكاديمية متخصصة في التفسير وعلوم القرآن مع فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور يوسف الشبل حفظه الله عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، فباسمكم جميعًا نرحب بفضيلة الشيخ حفظه الله سائلين المولى عز وجل له التوفيق والسداد.

---

بسم الله والحمد لله وأصلي وأسلم على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين أما بعد...

أيها الإخوة الكرام: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وحياكم الله في هذا اللقاء المبارك وفي هذا اليوم المبارك وهو اليوم الموافق للعاشر من شهر ربيعٍ الآخر من عام ألف وأربعمائة واثنين وأربعين، في هذا اليوم نجتمع نحن وإياكم على موضوعٍ من موضوعات الشريعة بل هو من أهم هذه الموضوعات وهو ما تعلق بكتاب الله جل جلاله، كتاب الله الذي أنزله سبحانه وتعالى نورًا وهدى للناس وموعظةً للمتقين.

وسيكون هذا الاجتماع وما يعقبه من اجتماعات إن شاء الله فيما يتعلق بالتعرف على القرآن الكريم من حيث ما يتعلق به من علوم تحيط به، ومسائل تتعلق به مهمة جدًا يحتاجها المسلم، وأيضًا ما يتعلق بتفسير القرآن العظيم، وما ينبغي للمفسر أن يتعرف عليه، وأن يتعلمه قبل أن يدخل في علم التفسير.

فعندنا علم القرآن الكريم وعلم التفسير، والعلماء السابقون تكلموا عن علم القرآن وما يتعلق به من علوم ملتصقة بالقرآن الكريم يحتاجها المسلم ويتعرف عليها ويستطيع أن يكون عنده الإلمام والمعرفة بكتاب الله سبحانه وتعالى الذي أُمرنا باتباعه وأُمرنا بالتمسك به وأمرنا بالعمل به والتدبر، وتلاوته، وليس للإنسان وهو ينتمي إلى الإسلام، وينتمي للقرآن ليس له ألا يكون عنده معرفة وعلم بكتاب الله سبحانه وتعالى من حيث ما يشتمله هذا القرآن الكريم وما يحيط بهذا القرآن يحتاجها المسلم من حيث نزول هذا القرآن والتعرف على تاريخه ومعرفة ما يتعلق بالقرآن من مكي ومدني، ومن نزول، ومن جمع، وكل ما يتعلق بتاريخ القرآن حتى وصل إلينا، وكذلك ما يتعلق به من علوم يحتاجها الإنسان مثل علم الناسخ والمنسوخ؛ لأن هناك من الآيات القرآنية طرأ عليها النسخ فلابد أن أتعرف.

ولذلك علي رضي الله عنه الصحابي الجليل والخليفة الراشد، مر على رجل وإذا هو يعظ الناس ويُذكرهم وقد وقف يشرح لهم شيئًا من الكتاب والسنة فقال له: هل تعرف الناسخ والمنسوخ؟ قال: لا، قال: (هلكت وأهلكت)، فدل على أن هذه العلوم نحتاجها هناك ما يسمى بالنسخ، هناك ما يسمى بالعام والخاص، آيات عامة وآيات خاصة، لا نحمل هذا على هذا، فعلوم شرعية متعلقة بالقرآن الكريم لابد للمسلم أن يتعرف عليها، هذا من حيث القرآن وما يتعلق به من علوم.

وكذلك تفسير القرآن الكريم الذي أُمرنا بتدبره والتفكر فيه؛ كما قال سبحانه وتعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ [ص:٢٩]، وتدبر القرآن فرعٌ عن تفسيره وفهمه فإذا كان الإنسان لا يعرف معاني الآيات، ولا يعرف تفسير هذه الآيات، فكيف سيحصل على التدبر؟ لا يمكن، التدبر فرعٌ عن التفسير فأنت بعدم تفهم الآيات وتفهم تفسيرها ومعانيها بعد ذلك تنتقل إلى تدبر وتمثل هذه الآية، أما إذا لم تعرف تفسير هذه الآيات فكيف ستطبق معنى التدبر؟.

وكذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل:٤٤]، فكيف يتفكر الإنسان وهو لا يعرف معاني الآيات، تتفكر بألفاظ لا تعرف معانيها فأصبح عندنا الموضوع الآن يعني الموضوع يتعلق بأمرين مهمين كلاهما يتعلقان بالقرآن الكريم:

**الأمر الأول**: ما يسمى بعلوم القرآن، ما هي علوم القرآن؟ وما هي المسائل التي يحتاجها الإنسان عندما يريد أن يتعلم القرآن الكريم، فهذه تسمى بعلوم القرآن وهي علوم مهمة كتب عنها العلماء وألفوا فيها المؤلفات الطويلة والمختصرة، وبذلوا جهودًا عظيمة في جمع ودراسة المسائل المتعلقة بالقرآن وعلومه.

وعندنا جانبًا آخر وهو: ما يسمى بتفسير القرآن، بيان معاني هذه الألفاظ وتفسير الآيات القرآنية، فلابد أن نعرف طريقة التفسير كيف يفسر الإنسان، كيف يفهم، كيف يصل إلى معنى الآية؟ والعلماء لا يخفى علينا أنهم منذ القرن الأول إلى عصرنا الحاضر وقد بذلوا جهودًا في تفسير القرآن الكريم، وكتب العلماء أيضًا في طريقة التفسير وما هي أدوات التفسير، وهل كل إنسان يستطيع أن يفسر؟ وهل كل إنسان هو مؤهل لأن يقوم بتفسير القرآن؟ لابد أن يكون عنده علم ودراية، ومعرفة بالقرآن الكريم، ولابد أن يكون عنده معرفة بطريقة الوصول إلى معاني القرآن الكريم.

هناك مؤلفات كثيرة جدًا لا تكاد تُحصى في تفسير القرآن منذ العصر الأول، تفاسير الصحابة رضي الله عنهم، وتفاسير التابعين ومن جاء بعدهم، وكل ما مر قرن من القرون وزمن من الأزمان إلا ونجد هناك تفسيرًا لكتاب الله سبحانه وتعالى.

امتلأت المكتبة بالتفاسير الضخمة المتعددة متعددة المناهج والطرق، وليس كل تفسير يُقرأ، قد يكون التفسير هذا لا يتناسب ولا يصلح أن يُقرأ، قد يكون صاحبه قد أودع فيه من الأمور التي لا تصلح أن تُقرأ، وقد تتعلق هذه الأمور بالعقيدة، فليس كل إنسان يقرأ أي تفسير لابد أن يكون عنده إلمام ودراية، ولقاؤنا هذا بإذن الله سنتعرض فيه إلى مسائل مهمة تتعلق بعلوم القرآن ثم أيضًا مسائل مهمة جدًا تتعلق بتفسير القرآن، ومن خلال هذا اللقاء وما يعقبه من لقاءات إن شاء الله عندما نتحدث عن هذه المسائل المهمة وهي مسائل علوم القرآن ومسائل التفسير من خلالها عندما يستوعبها الطالب، ويضبط هذه المسائل سيكون عنده قدرة بإذن الله والإلمام والأهلية بأن يكون قادرًا على أن يدخل في فهم القرآن الكريم وتدبره، لا يمكن أن يتدبر ولا يمكن أن يعمل بالقرآن الكريم إلا بعدما يعرف هذه الأمور بإذن الله.

الآن ندخل في المسائل المهمة في علوم القرآن، ندخل في مقدمات علوم القرآن ومسائل مهمة من خلالها سيتضح للطالب ما المراد بالقرآن وما المراد بعلوم القرآن، ثم لما ننتهي من هذه المسائل ننتقل لجانبٍ آخر وهو ما يتعلق بالتفسير الذي هو كشف لمعاني وألفاظ القرآن الكريم.

نبدأ بالأهم، أو نبدأ بالأولوية ولأنه هو الأولى أن نتعرف على القرآن ذاته من حيث ما أحاط به من علوم فإذا فهمناها بعد ذلك دلفنا إلى تفسير هذه الآيات، وطريقة التفسير، طريقة التفسير والوصول إلى معاني هذه الآيات.

عندما نقول أيها الإخوة: علوم القرآن، ماذا نقصد بكلمة علوم القرآن عندما نقرأ في كتب ونطلع على كتب ومسائل يقول لك: هذه مسائل علوم القرآن وهذا كتاب يتعلق بعلوم القرآن، فماذا يقصدون بعلوم القرآن؟ لو قلنا بهذه اللفظة يعني قلنا: علوم قرآن، القرآن كله قد اشتمل على جميع العلوم فما من علم من العلوم إلا وتجده في القرآن الكريم، ما من علم من العلوم إلا وقد أحاط بكتاب الله سبحانه وتعالى؛ لأن الله يقول: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ **[الأنعام:٣٨]**، وقال سبحانه وتعالى: ﴿تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ **[النحل:٨٩]**.

علم الأجنة، وعلم الفلك، وعلم الأرض والجيولوجيا، وعلم الفيزياء، وكل العلوم هي في كتاب الله سبحانه وتعالى، علم الرياضيات والطب، كل هذا تجده في كتاب الله سبحانه وتعالى، فإذا قلنا: علوم القرآن دخل فيه كل العلوم لكن نقول: نحن لا نقصد بعلوم القرآن العلوم التي حواها القرآن، وإنما نقصد علوم القرآن؛ العلوم التي يتناولها القرآن مما له علاقة وثيقة بالقرآن الكريم؛ كنزول القرآن مثلًا، ووقت النزول، ومكان النزول، وجمع القرآن وتدوينه، وبيان معانيه، وتلاوته، وطريقة قراءته، هذه تسمى بعلوم القرآن؛ لأنها متصلة بالقرآن الكريم، فنسميها علوم القرآن ولو سميناها بعلم القرآن صح، لكن هم جمعوها لكثرتها فقالوا: هذه علوم؛ لأنها مسائل متعددة.

والعلوم هي أصلًا ما هي؟ هي مسائل وأصول كلية تجمعها جهة واحدة، فتقول: علوم القرآن، علوم السنة، علوم العقيدة، علوم الفقه، علوم التربية، هذه لو قلت: علوم الفقه؛ هي المسائل المتعلقة بالفقه بالمسائل الفقهية، وفروع الشريعة، فكل علوم هي مسائل وأصول كليات تتعلق بهذا الشيء إذا قلت: علوم القرآن عرفنا أن المراد بها: العلوم والمسائل والأصول المتعلقة بالقرآن الكريم، هذا معناه.

فلما تقول: علوم القرآن، رتب القرآن ما هو؟ هو الكتاب الذي بين أيدينا، وهو كلام الله المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم المتعلق بتلاوته، هذا هو القرآن، لو قيل لك: ما هو القرآن أنت تريد الآن أن توضح لنا علوم القرآن وتريد أن تطلعنا وتكشف لنا علوم القرآن، وعرفنا أن العلوم هي مسائل وأصول وكليات تتعلق بالقرآن الكريم وتحيط به، تتعلق بفن من الفنون.

لما تقول: القرآن عرفنا أنك تقصد بذلك المسائل المتعلقة بالقرآن، ما هو القرآن كي نعرف المسائل المتعلقة؟

نقول: القرآن؛ هو كلام الله المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته، هذا القرآن الذي بين أيدينا المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس، هذا هو القرآن إذا قلنا: القرآن هذا هو إذا أطلقنا القرآن نقصد به هذا الشيء؛ وهو الكتاب وهو كلام الله المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته الذي يبدأ بسورة الفاتحة وينتهي بسورة الناس، هذا هو القرآن فإذا قلنا: علوم القرآن قصدنا بالعلوم المتعلقة بهذا القرآن.

القرآن هذا الذي نقرأه يسمى بأسماء، يقال: القرآن، ويقال: الكتاب، ويقال: الفرقان، ويقال: الذكر، سمي بالقرآن؛ لأنه يُقرأ على الألسنة، والله سماه قرآنًا، قال سبحانه وتعالى: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾**[الزمر:٢٨]**، وقال: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي﴾**[الإسراء:٩]**، ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ﴾**[النمل:٧٦]**.

ويسمى بالكتاب؛ لأنه يُكتب بالصحف، ويُحفظ في الأوراق، سمي كتابًا كما قال سبحانه وتعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ﴾**[ص:٢٩]**.

وقال: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ﴾**[يونس:١ وغيرها]**، فسماه كتابًا؛ لأنه يُكتب.

ويسمى بالفرقان، قال سبحانه وتعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ﴾**[الفرقان:١]**، لماذا سماه فرقانًا؟ لأنه يفرق بين الحق والباطل، والهدى والضلال هذا هو القرآن، ويفرق بين أهل السعادة وأهل الشقاوة.

ويسمى بالذكر، قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾**[الحجر:٩]**، الذكر سمي ذكرًا لمعنيين، لسببين:

**السبب الأول:** لأنه سببٌ للتذكر، يُذكرك بما أوجب الله عليك، يذكرك لماذا خلقك الله، ويُذكرك بأن تستعد لما وراء الموت، وهو تذكير لمعنى الموعظة، وقد يُحمل على هذا المراد بالذكر هو: الشرف؛ لأن صاحب القرآن مشرف شرفه الله بالقرآن، وشرفه بانتسابه إلى الله عز وجل، هذا شرف؛ كما قال سبحانه: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾**[الزخرف:٤٤]**.

قال تعالى: ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾**[ص:١]**، أي: ذي الشرف والمكانة، والتذكر والاتعاظ وله أوصاف كثيرة أوصافه كثيرة جدًا يوصف بأنه نور، ويوصف بأنه برهان، ويوصف بأنه هدى، أوصافه كثيرة جدًا، والقرآن يشتمل على مائة وأربع عشرة سورة، وقيل: مائة وثلاث عشرة على أن الأنفال والتوبة سورة واحدة، والصحيح الذي عليه إجماع المسلمين منذ عصر الصحابة: أنه مائة وأربع عشرة سورة، أطولها: سورة البقرة، وأقصرها: سورة الكوثر، وقسَّم العلماء القرآن من حيث السور إلى أقسام فقالوا: السور السبع الطوال وهي البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس، أو التوبة، على خلاف، فقسموا إلى سبع طوال التي تصل إلى عشرة أجزاء وهو ثلث القرآن.

وقسموا أيضًا قسمًا آخر فسموه المئين قالوا: المئين مائة ما؛ وهي التي آياتها بلغت مائة، أو جاوزت المائة مثل سورة الكهف، والإسراء، والنحل، ونحوها.

وقالوا أيضًا: القسم الثالث: المثاني، سميت بالمثاني؛ لأنها تُكرر وتُثنى كثيرًا.

وقالوا: المثاني؛ هي الآيات التي تقارب الستين أو السبعين، سميت مثاني؛ لأنها تُثنى وتُكرر كثيرًا.

والقسم الرابع: قالوا: المفصل؛ وهو الذي يبدأ بسورة ق إلى الناس، أو من الحجرات إلى الناس، وسمي مفصلًا؛ لكثرة الفصل فيه بالبسملة وتجد أحيانًا الوجه الواحد فيه فصلٌ بالبسملة مرتين أو ثلاث، لأنه يشتمل على خمسة وستين سورة كل سورة فيها بسملة إذًا خمسة وستين بسملة فسمي المفصل.

فهذه أقسام القرآن من حيث السور، والسورة؛ هي الطائفة التي تجمع آيات، أو مجموعة من الآيات، لها بداية ولها نهاية، نسميها سورة، سماها الله سورة، قال: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾[النور:١]، وقال: ﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ﴾[التوبة:١٢٤]، ﴿لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ﴾[محمد:٢٠]، فسماها الله سورة، لماذا سميت سورة؟ قالوا: مأخوذة من سور المدينة؛ لأن السورة تحيط بالآيات، فسميت سورة لأنها أحاطت بالآيات، الآيات داخلة في السورة، والبيوت داخل في السور، سور البلدة، سور البلدة لارتفاعه، والسورة سميت سورة لارتفاعها، وشرفها، ومكانتها.

والسورة تشتمل على الآيات، والآيات هي مجموعة من الكلمات لها بداية، ولها نهاية، مجموعة أو طائفة من الجمل والكلمات لها مبدأ ولها نهاية، نهايتها يسمى بالفاصلة القرآنية، أو يسمى برأس الآية، هذه الآية في القرآن الكريم تختلف من حيث الطول والقصر فأطولها: آية الدين، وأقصرها: مثل: ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾[الرحمن:٦٤]، ومثل: ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾[المدثر:٢١]، ومثل: ﴿الم﴾[البقرة:١]، هذه من أقصر الآيات.

سميت آية؛ لأنها علامة على دلالتها وصدقها وإعجازها، هذه آيات القرآن الكريم سماها الله آيات، قال: ﴿تِلْكَ آيَاتُ﴾[البقرة:٢٥٢]، وقال: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾[النحل:١٠١]، سماها آية، وسماها آيات بصيغة الجمع والإفراد.

والقرآن دلائله وصدقه كثير، فإخباره بالأشياء الغيبية، بالماضي كقصص الأولين؛ قصة نوح، وهود، وصالح، وغيرها، وقصة فرعون وموسى، فإخباره بالأشياء الغيبية الماضية أو إخباره بالأشياء الآتية المستقبلية؛ كما أخبر القرآن عن أشياء ستأتي من عالم الغيب مما يجري يوم القيامة من الجنة والنار، والبعث والجزاء والحساب وتطاير الصحف، وأخذه كتابه بيمينه وشماله والميزان، هذه أمور غيبية لا يعرفها أحد، فهذا دليل على صدق القرآن، دليل على صدقه وأنه من عند الله، وإعجاز القرآن نثبته ونقول: القرآن معجز أعجز الله به العرب، وأعجز به الناس قاطبةً، قال: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾[الإسراء:٨٨]، وقال: ﴿فَأْتُوا بِعَشْرِ

﴿سُورٍ﴾ [هود:١٣]، وقال: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ﴾ [الطور:٣٤]، وقال: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ [يونس:٣٨]، وعجز العرب أن يأتوا بمثله.

وإعجازه هذا يشمل يعني التحدي والإعجاز هذا يشمل كل وجه من وجوه الإعجاز، ولا نقول: أنه يُعجز بسورة نقول: يُعجز بسورة، ويُعجز بآية، ويُعجز بكامله بسوره، ويُعجز بآياته، ويُعجز بألفاظه وكلماته، حتى الكلمة الواحدة معجزة وبحروفه وهو معجزٌ بدلالاته، وبأحكامه الفقهية، ويسمى الإعجاز التشريعي وبما دل عليه من علوم يسمى الإعجاز العلمي، وبما دلت عليه بلاغته وبيانه، وهذا يسمى الإعجاز البياني، وأيضًا ما فيه من مسائل لغوية مهمة عجزت العرب ويسمى بالإعجاز اللغوي، وهكذا.

فإعجازه لا يقتصر على شيء أو على جزء من هذه الأشياء بل هو معجز بكل شيء، حتى معجز بتأثر الناس به، تجده يُقرأ على الشخص فيتأثر به، تجده يُقرأ على الشخص فيُشفى، وهكذا، يهتدي به من يهتدي هذا معجز كله.

والقرآن له فضائل كثيرة، جاءت فضائله في أحاديث كثيرة، **«اقرءوا القرآن؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه»**، هذا من فضائله.

يقال لصاحب القرآن يوم القيامة: **«اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرأها»**، وهكذا وردت فضائل كثيرة وحث على قراءته، من قرأ سورة كذا وكذا فله كذا وكذا، **«أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن؟ من قرأ سورة الإخلاص ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فكأنما قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها ثلاث مرات كأنما قرأ القرآن كاملًا»**، وهكذا نجد في سور القرآن فيها فضائل؛ كقوله صلى الله عليه وسلم: **«اقرءوا الزهراوين: البقرة وآل عمران؛ فإنهما يأتيان يوم القيامة شفيعًا لأصحابها»** أو **«شفيعًا لصاحبها»**، و**«كأنهما غيايتان»**، أو **«كأنهما غمامتان يشفعان ويُظلان صاحبهما»**، وجاء في سورة البقرة فضائل؛ **«أخذها بركة وتركها حسرة»**، **«البيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة لا يقربه شيطان»**.

فنجد هناك فضائل وألف العلماء في فضائل القرآن مؤلفات كثيرة، مثل: فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام، وغيرها.

لكن ينبغي أن نحذر؛ لأن ليس كل فضائل تُذكر لنا تصح، هناك فضائل يذكرها بعض العلماء وهي لم تثبت في الأحاديث الصحيحة فلابد أن نعرف يعني صحة هذه الفضائل ونأخذ بما صح ونترك ما لم يصح.

القرآن الكريم نزل بالوحي، والوحي؛ هو إلقاء الكلام السريع الخفي إذا قيل لك: فلان يوحي إلى فلان يعني أنه ينقل إليه كلامًا سريعًا خفيًّا، الوحي يُطلق على القرآن، يُطلق ويسمى القرآن بالوحي؛ كما قال تعالى: قال: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾ [الأنبياء:٤٥]، فسمى الله كتابه وهو القرآن: الوحي،

سماه وحيًا؛ لأن الله أنزله بالوحي وهو نزل به جبريل، والقرآن كلام الله يتكلم به سبحانه وتعالى فإذا تكلم الله بالقرآن رجفت السموات رجفةً شديدة أو رعدة شديدة، فيسقط كل ملك مغشيًّا عليه، يصيبهم الصعق فيُغشى عليهم، ثم بعد ذلك يكون أول من يفيق: جبريل عليه السلام، فيسمع كلام الله في الآيات، يقوم الملائكة بعد ذلك يقولون: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ فيقولون: ﴿قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سبأ:٢٣]، فينزل بالآيات القرآنية على صدر النبي صلى الله عليه وسلم.

وجاءه أول ما نزل وهو في غار حراء، جاءه وألقى عليه الآيات الخمس من سورة العلق: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١)﴾ [العلق]، فنزل عليه القرآن وكان أول نزوله لما بلغ الأربعين سنة من عمره، فمكث في مكة ثلاث عشرة سنة وهو يوحى إليه وتنزل عليه الآيات القرآنية، ثم مكث في المدينة بعدما هاجر عشر سنين وهو يوحى إليه وتنزل الآيات القرآنية عليه، حتى اكتمل نزول القرآن واكتملت دعوة النبي صلى الله عليه وسلم.

فنزول القرآن يختلف، عرفنا أن الذي نزل به جبريل، كما قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٤)﴾ [الشعراء]، نزل به وكان ينزل بالآيات الخمس وينزل بالآيات العشر، وينزل بالسورة كاملة، وينزل بأقل من هذا، فنزوله مختلف، وينزل عليه بالليل والنهار، وفي سفره وفي حضره، وفي صيفه، وفي شتائه، وهكذا.

ونزول القرآن كما ذكر أهل العلم قال: نزل جملةً ونزل مفرقًا، وكله بداية نزوله كانت بداية نزوله هو فنزول القرآن كان نزولًا مفرقًا، وكان نزولًا جملةً، فنزل جملةً؛ لأن الله أودعه في اللوح المحفوظ الذي أودع الله فيه كل شيء، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾ [البروج:٢١]، ﴿ مَجِيدٌ ﴾ يعني: كثير البركة والخير، ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ (٢٢)﴾ [البروج]، وهو اللوح المحفوظ.

فأودعه الله في اللوح المحفوظ، ثم نزل بعد ذلك من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا في البيت المعمور، في بيت العزة نزل جملةً كاملًا، ثم نزل مفرقًا على صدر النبي في ثلاثٍ وعشرين سنة، أول نزوله كان ليلة القدر من رمضان، ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١)﴾ [القدر]، ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ [الدخان:٣]، فنزل ما أول ما نزل ليلة القدر.

قد يسأل سائل يقول: ما الفائدة من نزوله جملةً في السماء الدنيا؟ فنقول: تعظيم شأن القرآن وتعظيم شأن أهل القرآن وأمة محمد أمة القرآن، فعظم الله هذه الأمة في السماء الدنيا قبل أن ينزل إلى الأرض، فعظمة القرآن وعظمة أهله شيءٌ كبير عند الله سبحانه وتعالى فالقرآن كلام الله عظيم، وأهله أهل الله وخاصته.

لما نزل القرآن كان النبي صلى الله عليه وسلم يحفظ القرآن في صدره كما قال سبحانه وتعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ (١٧)﴾، أي: في صدرك، ﴿وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨)﴾ [القيامة].

فجمع الله القرآن في صدر النبي صلى الله عليه وسلم فكان لا ينسى القرآن، وإن نسي تذكر وذكره الله، فكان تنزل عليه الآيات فيحفظها في صدره، ثم يبلغها لأصحابه فيحفظون القرآن حتى قال ابن مسعود رضي الله عنه وهو من الملازمين للنبي صلى الله عليه وسلم، قال: (تلقيت من في النبي) أي: من فمه (سبعين سورة) تلقيتها، وكانوا يأخذون القرآن من صدر النبي ومن فيه يتلقونه، وهذه الطريقة الصحيحة، هذه الطريقة الصحيحة السليمة: أن القرآن يؤخذ بالمشافهة من أفواه الرجال، من أفواه حملة الرجال، حملة القرآن، ولا يؤخذ من المصحف أو من الكتاب لابد أن يؤخذ بالتلقي؛ لأن هناك آيات لا يمكن أن يأخذها أي إنسان.

القرآن الكريم -كما ذكرنا- اشتمل على آيات وسور كثيرة، وكان القرآن ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم فيحفظه الصحابة ويتلقونه ويأخذونه، ويقرأون به في صلاتهم، ويرددونه ويعلم بعضهم بعضًا وكل ما دخل أحد في الإسلام أول ما يبدأ النبي صلى الله عليه وسلم بأن يعلمه القرآن الكريم يتعلم الصحابة القرآن الكريم، ثم كانوا يكتبونه أيضًا، كانوا يكتبون القرآن وهذا ما يسمى بعلم كتابة القرآن الكريم فكانوا يكتبون القرآن في الصحف التي تتيسر عندهم والجلود، وقطع الأديم ونحوها فيكتبون ويسجلون ويكتبون الآيات القرآنية، وعلى الحجارة وعلى الألواح، وعلى العظام يكتبون هذه الآيات.

فجُمع القرآن في صدور الرجال وجُمع أيضًا في الكتابة فحصل للقرآن هذا الفضل من الجمع في كتابته وحفظه في الصدور، ولا يزال يتناقله العلماء إلى عصرنا الحاضر عن طريق المشافهة والنقل من الصدور إلى الصدور، ويحفظونه ويقرأونه من المصاحف فحفظ الله كتابه بأن جمعه في صدور الرجال، وفي الصحف، وهذا يؤيد هذا وهذا يقوي هذا.

ولم يكن هناك المصحف يُجمع جمعًا كاملًا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، إنما كانوا يكتبونه مفرق الآيات والسور؛ لأنهم يعتمدون على حفظه في الصدور وإنما الكتابة مجرد أنهم يكتبونها ليراجعوا حفظهم، ثم إنهم بعد ذلك لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم وعُرف اكتمال القرآن واكتمال المصحف، وأنه انتهى المصحف ألهم الله عز وجل أبا بكر الصديق بمشورةٍ من عمر أن يُجمع القرآن في مصحفٍ واحد، فقاموا بجمعه، وهذا هو أول جمع للقرآن الكريم، أول جمع في عهد الصديق رضي الله عنه، فجمعه في مصحفٍ واحد، واستمر هذا باقيًا عند أبي بكر وعمر وعثمان، ثم هذا الجمع كان مرتب الآيات والسور مبدوءًا بسورة الفاتحة ثم البقرة، ثم آل عمران إلى أن انتهوا إلى سورة الناس على ما هو موجود الآن هذا هو جمع الصحابة الذين عرفوه.

كيف عرفوا الجمع؟ عرفوه بقراءة النبي صلى الله عليه وسلم فكان يقرأ القرآن عليهم، وكانوا يأخذونه منه فعرفوا جمع القرآن فجمعوه على ما كان موافقًا لما كان عليه صلى الله عليه وسلم.

أول ما نزل من القرآن: قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ﴾ [العلق]، الآيات الخمس، ثم نزلت بعد ذلك الآيات الخمس من سورة المدثر، ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ [المدثر:٢]، فأُمر أولًا أو نبيء باقرأ وأُرسل بالمدثر، فقام صلى الله عليه وسلم بأداء رسالة ربه إلى أن انتهى القرآن وكان آخر ما نزل من القرآن: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة:٢٨١]، في سورة البقرة، الآية الحادية والثمانون بعد المائتين.

نزوله، نزولًا زمانيًّا ونزولًا مكانيًّا:

فالنزول المكاني؛ كأن يقول: هذه السورة نزلت بمكة أو بالمدينة، فالمكي كيف نعرف السور المكية والمدنية؟ ضبطوها بضوابط فقالوا: المكي ما كان قبل الهجرة يسمى مكيًّا، وما بعد الهجرة يسمى مدنيًّا، وإن نزل بمكة، فنجد هناك آيات نزلت مثلًا يوم الفتح قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ﴾ [النساء:٥٨]، هذه نزلت في جوف الكعبة نسميها مدنية، لماذا؟ لأنها على الضابط ما نزل بعد الهجرة يسمى مدني، وما نزل قبل الهجرة يسمى مكي، هذا هو الضابط في معرفة المكي والمدني.

لماذا ندرس المكي والمدني؟

ندرسه لنتعرف على أسلوب المكي، ونتعرف على أسلوب المدني، ويكون طريقًا للداعية، نعرف الناسخ من المنسوخ؛ لأن المكي في الغالب يكون منسوخًا والمدني هو الناسخ؛ لأنه متأخر، وغير ذلك من الحكم والفوائد التي نأخذها من معرفة المكي والمدني.

أكثر نزول القرآن كان مكيًّا حتى أوصله بعضهم إلى ما يزيد على الثمانين سورة، وأما المدني فهو أقل، حتى بعضهم أوصله إلى ما يقرب من عشرين أو يزيد على العشرين سورة هذه هي السور المدنية، السور المدنية أقل.

أول ما نزل بالمدينة: سورة البقرة، وأخذت البقرة عشر سنين وهي تنزل، كل الفترة المدنية وسورة البقرة تنزل؛ لعظمها وكثرة آياتها.

ذكروا أنواعًا أخرى يسمونه بالصيف؛ كآية الكلالة صيفية، والشتائي؛ كآيات الإفك ونحوها، ويسمون الليلي والنهاري، والسفري والحضري، والفراشي ونحو ذلك، وكلها أنواع داخلة في المكي والمدني.

أما نزول القرآن ونحن عرفنا أنه نزل ليلة القدر، لما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم عمر أربعين سنة نزل عليه القرآن ليلة القدر، واستمر نزوله إلى أن توفي صلى الله عليه وسلم، فكان آخر آية نزلت: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة:٢٨١]، فإنها نزلت قبل وفاة النبي صلى الله بتسع ليالي، هذا يسمى نزول القرآن.

نزول القرآن ذكر أهل العلم أنه على نوعين:

نزول ابتدائي وهو الأكثر؛ بأن ينزل القرآن يأتي الوحي ويجيي النبي صلى الله عليه وسلم بسورة.

ونزول سببي؛ بحيث أنه يأتي سؤال إلى النبي صلى الله عليه وسلم مثل قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ﴾[البقرة:١٨٩]، ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾[البقرة:٢١٩].

أو تقع حادثة فيحتاج الصحابة إلى الإجابة عليها، مثل: حادثة الظهار المرأة التي جاءت للنبي صلى الله عليه وسلم وحكت عليه ما وقع بينه وبين زوجها من الظهار، فنزل القرآن يبين هذه الحادثة.

فأسباب النزول قليلة فيها مؤلفات مثل: أسباب النزول للواحدي، والسيوطي والجعبري، وغيرها، ولكن إذا نظرنا وجدنا أن أسباب نزول قليلة، وسبب النزول هو مثل ما ذكرنا حادثة تقع، أو سؤال يرد إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيأتي القرآن بالجواب عنه، وله صيغ أشهرها: أن يقول: سبب نزول هذه الآية، فإذا قال الصحابي: سبب نزول هذه الآية، أو قال: وقع كذا أو سئل النبي فنزلت الآية هذه تسمى صيغ صريحة مقبولة لكن يُنظر في سند هذه الروايات فإذا صحَّ سندها قبلت.

أما قول الصحابي: نزلت في كذا أو فينا نزلت فهذه تعتبر محتملة تحتمل أنها نزلت وتحتمل أنه يستشهد بها استشهادًا، فأسباب النزول لابد أن تكون معتمدةً على أمرين:

صحة السند.

وأن تكون صريحة.

وذكر أهل العلم قاعدة أصولية وقاعدة تفسيرية مهمة وهي: أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فإذا نزلت آيات بشخص معين أو بامرأة أو برجل فنقول: العبرة بالعموم، فآيات الظهار نزلت في خولة؛ زوجة أوس بن الصامت، خولة بنت ثعلبة فلا نقول: الآية خاصة بها وإنما نقول: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

مسائل علوم القرآن كثيرة أيها الإخوة وستأخذ منا وقتًا طويلًا، لكن الوقت الآن يضيق؛ لأن الصلاة الآن عندنا قربت ودنا وقتها لأنه قد أذن قبل قليل وستقام الصلاة صلاة الجماعة، فلعلنا نقف عند هذا القدر وإن شاء الله في اللقاء القادم نستكمل ما توقفنا عنده من مسائل مهمة تتعلق بالقرآن الكريم وبالتعرف عليه ثم إذا انتهينا منها ننتقل إلى التفسير والتعرف على كتب التفسير.

الآن أعطيكم فرصة لمن يريد السؤال، إذا أحد عنده سؤال يتفضل.

بسم الله والحمد لله، وأصلي وأسلم على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين أما بعد...

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وحياكم الله جميعًا في هذا اللقاء المبارك نسأل الله سبحانه وتعالى أن يبارك لنا ولكم وأن يوفقنا وإياكم للعلم النافع والعمل الصالح، وأن يرزقنا وإياكم الإخلاص في القول والعمل.

لقائنا الماضي تحدثنا عن بعض المسائل المهمة المتعلقة بالقرآن ونزوله ومكه ومدنيه، والمسائل المتعلقة بما ذكرناه سابقًا في المقدمات المهمة.

الآن نواصل بعض المسائل التي نحتاجها حقيقة وهي مهمة جدًا لطالب العلم المتخصص، عندنا مثلًا علم الأداء، علم الأداء هذا يعني كيف تؤدي وكيف تقرأ القرآن، هذا يسمى علم الأداء أو يسمى بعلم التلاوة، الأداء والقراءة والتلاوة والحفظ في الصدور، هذا من أهم المسائل المتعلقة بعلوم القرآن، يعني ليس علوم القرآن أو نقول: ليس القرآن الكريم كغيره من الكتب التي يقرأها الإنسان كيف شاء وإنما القرآن الكريم له قراءة محددة وطريقة وأداء.

والأمر الثاني المهم جدًا: وهو أن القرآن لابد أن يؤخذ بالتلقي، يؤخذ بالمشافهة، يؤخذ من أفواه الرجال، يقول ابن مسعود رضي الله عنه: (تلقيت سبعين سورة من في النبي صلى الله عليه وسلم) أي: من فمه، فلابد أن يؤخذ بالمشافهة، لا أن الإنسان يأخذ القرآن من المصحف وإنما يأخذه بالمشافهة.

عندنا من علوم التلاوة أو علوم الأداء كيف يؤدي الإنسان والمسلم القرآن الكريم كيف يؤديه؟ لابد أن يكون عنده معرفة بتلقي القرآن من أفواه الرجال.

والأمر الثاني: أن يكون أيضًا عنده علم بالتجويد، والوقف، والابتداء، وآداب القراءة، والتجويد معناه: إعطاء الحروف حقها من الصفات اللازمة لها ومستحقها من الأحكام التي تنشأ عن تلك الصفات، ويُضبط بالمشافهة، يعني حروف المد متى يمد الإنسان؟ متى يمد القارئ القراءة، ومتى لا يمد، ومتى أنواع المد، قد يكون المد حرفين وقد يكون المد مد حركتين، أو مد أربع حركات، أو مد ست حركات، مد لازم، ومثقل، ومخفف، ومد واجب، ومد جائز، هذه مدود كثيرة، وكذلك أيضًا الغنة، الغنة متى يغن، ومتى تكون غنة مشددة، وغير مشددة، أحكام الغنة، وأحكام النون الساكنة، وأحكام الميم الساكنة؛ كالإدغام والإظهار، والإخفاء، هذه كلها لابد أن يكون عنده معرفة بها حتى يطبقها في قراءته، فهذه أحكام تسمى أحكام التجويد، لابد أن يعرف القارئ هذه الأمور.

وكذلك أيضًا مخارج الحروف وصفات الحروف، والأحكام الناشئة عنها، الأحكام الناشئة مثل مخارج الحروف، كيف يخرج هذا الحرف من أقصى الحلق أو من الشفتين، أو من وسط الحلق، أو من اللسان، أو نحو ذلك، وصفات الحروف وأحكاها من الترقيق يعني متى تُرقق اللام، ومتى تُفخم، متى

ترقق الراء، ومتى تُفخم، وما هي حروف التفخيم، وما هي حروف الترقيق، وحروف الصفير، وحروف الجهر، وهكذا، حروف الهمس، هذه كلها تتعلق بمخارج الحروف وصفات الحروف.

وأصول التجويد والتلاوة: أن يكون القارئ يتقن العربية بحيث أنه يعرف الحروف العربية ويُخرجها من مخارجها، هذا أمر لابد منه في علم الأداء، ويعرف هذه الكلمات التي ينطقها يعرف كيف ينطقها هذا ما يسمى بعلم الأداء وهو ما يتعلق بنطق الحروف وضبطها، وتجويدها، وإتقانها، وإحسانها.

وهذا كله مرجعه إلى السنة ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**حسنوا أصواتكم بالقرآن**» وقال في رواية: «**زينوا أصواتكم بالقرآن**»، التحسين والتزيين وجاء أيضًا عنه «**ليس منَّا من لم يتغنَّ بالقرآن**»، لابد أن يتغنى بالقرآن وأن يُجمل صوته بالقراءة، فكيف يتغنى بالقرآن؟ وكيف يضبط قراءته ويُحسن قراءته إلا إذا ضبط هذه الأمور التي ذكرناها، وإذا أخلَّ بشيءٍ من ذلك قد يقع في اللحن والخطأ في القراءة، واللحن قد يكون لحنًا جليًّا وقد يكون لحنًا خفيًّا.

فاللحن الجلي؛ هو الذي يغير المعنى بحيث أنه يقلب المعنى ويغير فيه، أما اللحن الخفي فإنه لحنٌ يعني يعتبر خطأ من القارئ ولكنه يُعدل خطأه.

اللحن الجلي مثل قول الله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ﴾ **[الفاتحة:٧]**، يقول: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ﴾ **أَنْعَمْتُ** كأنه يقول: أنا الذي أنعمت، القارئ يقول وهذا خطأ أنت ما أنعمت الذي أنعم هو الله، ولابد أن تقول: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، يعني أنت يا الله ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ فلابد من مراعاة هذه الأمور.

وأما الوقف والابتداء وهو من علم الأداء، الوقف؛ هو قطع الصوت بحيث أنك تقطع صوتك وتقف على آخر الكلمة أو آخر الآية تعطي لتأخذ نفسًا، والابتداء هو الشروع في القراءة بعد قطع النفس بعد الوقف تبدأ ابتداءً.

وعلم الوقف والابتداء علمٌ يعرف به القارئ المواضع التي يصلح أن يقف عندها والتي لا يصلح أن يقف عندها والتي لا يصلح أن يقف عندها، وقد يقف على آية أو يقف على لفظ يُخل بالآية فالوقوف له أنواع وله حدود، فأحيانًا يكون الوقف وقفًا قبيحًا محرمًا، مثل أن تقول مثلًا: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا﴾ وتقف، ثم تقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ﴾ **[المائدة:١٧]**، لما تبدأ تقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ﴾ هذا وقف قبيح كأنك أنت تقر هذا الكلام، أو تقول مثلًا: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا﴾ ثم تبدأ تقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ﴾ **[آل عمران:١٨١]** فبداية من كلامك ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ﴾ هذا وقف هذا بداية قبيحة ووقف قبيح.

فعندنا وقف حسن، وعندنا وقف تام، والوقف التام غالبًا يكون في رؤوس الآي، وعندنا وقف حسن وتام، وعندنا وقف يسمى وقف كافي، وعندنا وقف قبيح، هذه الثلاثة الأولى لها مواضع ولها

وقوف حسن لو وصلتها أو وقفت لا يضر، الكلام عند القبيح، القبيح الذي يُخل بالمعنى هذا لابد أن يعرفه القارئ متى يقف ومتى ما يقف، فهذه ما يسمى بعلم الوقف والابتداء.

وأحيانًا يتعلق باختلاف الآية واختلاف التفسير والقراءة، والإعراب، قد تقف في مواقف لا تجوز.

عندنا ما يسمى بآداب قراءة القرآن وعندنا ما يسمى بآداب عامة، وآداب خاصة، آداب تتعلق بالتعلم والتعليم، والقراءة ينبغي للإنسان إذا قرأ أن يكون على طهارة، ولا يمس المصحف إلا طاهر، ولا يقرأ وهو على جنب، يعني حدث أكبر، لابد أن يغتسل وإذا كان طاهرًا من حدث أصغر لابد أن يتوضأ إذا أراد أن يمس المصحف، أما إذا أراد أن يقرأ وهو على حدث أصغر فهذا جائز له أن يقرأ ما في مانع أن يقرأ عن ظهر قلب، وأن يقرأ من غير مس المصحف، لكن مسه **«لا يمسه إلا طاهر»**، هذه من آداب أن يقرأ في مكان مناسب، ولا يقرأ في أماكن محرمة؛ كأماكن الوضوء، ونحوها، لا يقرأ في أماكن فيها تشويش، إزعاج وأصوات مزعجة، القرآن يحتاج إلى مكان مناسب يقرأ فيه، وآداب التعلم كيف تتعلم القراءة وكيف يكون الطالب متأدبًا في تلقيه للقرآن وكذلك المعلم يكون على أدب فيبلغ هذا الأمر؛ لأن المعلم حافظ لكتاب الله ينبغي أن يتأدب بآداب القرآن الكريم؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان خلقه القرآن، هناك مسائل فرعية كثيرة فيما يتعلق بآداب التلاوة.

إذا عرفنا علم الأداء وعلم التجويد وعلم الوقف والابتداء، عندنا ما يسمى بالقراءات، علم القراءات، القرآن نزل بلغة العرب، ونزل على قريش أول ما نزل، ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة، ودخل في المدينة قبائل كثيرة، والقبائل هذه مختلفة، قبائل العرب مختلفة في لهجاتها ومختلفة في نقلها، فجاءت الرخصة بالقراءة بالأحرف السبعة والقراءات، والأحرف السبعة هي وجوه من القراءات يقرأ بها الإنسان ينطق بها سواءً كان يتعلق بالألفاظ، أو يتعلق بالمعاني، كلها من الوجوه التي نزل بها القرآن هي وجوه متغايرة مختلفة، فنجد فيها مثلًا وجوه في الجمع والإفراد، والتذكير والتأنيث، وهكذا كلها داخلة فيما يسمى بالأحرف السبعة والقراءات جزء من الأحرف السبعة، فالقراءات هي علم بكيفية أداء كلمات القرآن في اختلافها، هي كيف يؤدي الإنسان كيف يقرأ القرآن في اختلافه بحيث أنه يقرأ بطرق مختلفة معزوة إلى قارئيها، فقراءة ابن نافع، قراءة الإمام عاصم، قراءة حمزة، قراءة الكسائي، وهكذا، فالقراءة سنة سنها النبي صلى الله عليه وسلم سنة متبعة، وينسب القراءة إلى قارئها ويلتزم بقراءة قارئ من القراء السبعة، لا أن يقرأ بقراءة فلان وفلان ويغير وإنما عليه أن يلتزم، وهي سنة ليس مروية متبعة لا أنه يبتدع أو يخترع قراءات.

والقراءات كثيرة جدًا، واقتصر العلماء على سبعة قراء، أجمع الناس على قبول قراءتهم وعلى الأخذ بقراءاتهم، وهم معروفون؛ الإمام نافع المدني، وعبد الله بن كثير المكي، وعبد الله بن عامر الشامي، وأيضًا أبو عمرو البصري، وحمزة والكسائي، والإمام عاصم هؤلاء سبعة، وبعضهم يعني قال: هم عشرة القراءة

العشرة فأضاف إليهم ثلاثة: أبو جعفر المدني، وخلف العاشر وهو أحد رواة الإمام حمزة، وأبو جعفر ويعقوب الحضرمي، هؤلاء ثلاثة متممين للسبعة فأصبح القراء القراءة المتواترة عن القراء العشرة.

ولابد أن تكون القراءة مشتملة على ثلاثة شروط:

صحة السند.

وموافقة خط المصحف ولو احتمالًا.

وموافقة اللغة العربية.

فإذا تمت هذه الشروط أصبحت القراءة قراءة متواترة مقبولة، وإذا اختلَّ شرط من هذه الشروط نسميها بالقراءة الشاذة، والقراءة الشاذة لا يُقرأ بها ولكنه يُستفاد منها في تفسير القرآن الكريم.

عد الآي وعد السور، يعني العلماء قسموا القرآن إلى مائة وأربع عشرة سورة كما نزل وكما بلغهم الرسول صلى الله عليه وسلم أن القرآن مشتملٌ على مائة وأربعة عشرة سورة، وهذه السور متفق عليها أنها مائة وأربعة عشرة سورة، وهذه السور مختلفة في الطول والقصر، وأطول سورة في القرآن: سورة البقرة، وأقصر سورة في القرآن: سورة الكوثر، وقسم العلماء السور إلى أنواع، فعندنا السبع الطوال؛ البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس على خلاف هل هي التوبة والأنفال أو يونس وفي الصحيح أنها السابعة هي سورة يونس عند العلماء.

فهذه تقسيم السبع الطوال، بعد السبع الطوال يأتينا تقسيم يسمى بالمئين، المئون؛ هي السور التي تكون آياتها تقارب المائة تسمى المئون وتحت المئون: المثاني، والمثاني؛ هي التي آياتها تقارب الستين والسبعين، سميت مثاني؛ لأنها تُثنى كثيرًا وتكرر، وتحت المثاني: المفصل، المفصل من القرآن يبدأ من سورة ق أو سورة الحجرات إلى سورة الناس، وهو منقسم إلى ثلاثة أقسام:

طول المفصل:

وأواسط المفصل.

وقصار المفصل.

أما طوال المفصل؛ فهو من أول ق أو الحجرات إلى سورة عم.

وأواسط المفصل؛ من عم ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ النبأ إلى سورة الضحى.

وقصاره؛ من الضحى إلى الناس.

هذا ما يتعلق بأقسام السور في القرآن الكريم.

والسورة؛ هي مجموعة من الآيات لها بداية ولها نهاية، ولها اسم، فنقول: سورة البقرة، سورة آل عمران، سورة النساء وهكذا، وأحيانًا يكون لها اسم وأحيانًا يكون لها أكثر من اسم، بعد ذلك آي القرآن تكلموا عن آي القرآن وذكروا أن القرآن هو ستة آلاف ومائتين وستة وثلاثين آية أو يزيد أو

ينقص على اختلاف العد، والسور منها ما هو مكي، ومنها ما هو مدني، والآيات منها ما هو مكي ومنها ما هو مدني، يعني ما نزل بمكة أو نزل بالمدينة.

ومعرفة رؤوس الآي الفائدة منها: أن تعرف الوقف على رؤوس الآي؛ لأن الوقف على رؤوس الآي سنة متبعة.

وحزب العلماء القرآن إلى أحزاب وضعوه ثلاثين جزءًا وستين حزبًا؛ تسهيلًا على الحفاظ والقراء.

حفظ القرآن؛ الرسول صلى الله عليه وسلم كان ينزل عليه القرآن فيحفظه وجمع الله القرآن في صدره ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة:١٧]، وكان النبي صلى الله عليه وسلم حريصًا أشد الحرص على حفظه وقراءته وتكراره، ومراجعته، ولذلك كان يدارسه جبريل يدارسه القرآن كل سنة في رمضان، يعرض عليه القرآن كاملًا، وفي السنة التي توفي فيها دارسه القرآن مرتين، وهذا يسمى بالمعارضة، معارضة جبريل القرآن للرسول صلى الله عليه وسلم.

والنبي صلى الله عليه وسلم كان يأمر الصحابة بحفظ القرآن فكانوا يحفظونه ويسارعون إلى حفظه، فوجد منه حفاظ قرآن؛ كالخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، واشتهر عدد من الصحابة في حفظ القرآن وكان الحفاظ كثيرين جدًا، الحفاظ من الصحابة لا يُحصون فكانوا يحفظون القرآن وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أسلم رجل دفعه إلى أصحابه ليحفظونه القرآن فكانوا يحفظون القرآن وكان مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم كان ممتلئًا بالحفاظ والحلقات ومدارسة القرآن الكريم.

وكانوا يحفظونه عشرًا عشرًا وخمسًا وخمسًا، كما أنه ينزل عشرًا عشرًا وخمسًا خمسًا كانوا لا يتجاوزون العشر آيات.

حتى قال أبو عبد الرحمن السلمي قال: (حدثنا الذين كانوا يقرأون القرآن من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنهم كانوا لا يتجاوزون عشر آيات حتى يعملوا بها، لا يتجاوزون حتى يفهموها ويضبطوها ويعملوا بها)، ولذلك الصحابة أخذوا القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم ثم جاء بعد ذلك التابعون وهم أبناء الصحابة فأخذوا من الصحابة وهكذا استمر القرآن جيلًا بعد جيل، وقرنًا بعد قرن يُنقل بالمشافهة والحفظ.

لما نزل القرآن الكريم على النبي صلى الله عليه وسلم أمر النبي صلى الله عليه وسلم بحفظه وتدوينه أيضًا كتابةً فكانت الكتابة تؤيد الحفظ، فوجد من الصحابة ما يعرفون بكتاب الوحي كانوا يكتبون القرآن فإذا نزلت الآيات القرآنية على النبي صلى الله عليه وسلم أمر الكُتّاب أن يكتبوا كان من أشهرهم: زيد بن ثابت، وخالد بن الوليد، ومعاوية بن أبي سفيان، وأيضًا علي رضي الله عنه كانوا يكتبون القرآن، يكتبونه في الألواح، ويكتبونه في الأكتاف، والرقاع والجلود، يكتبون هذه الآيات وكان النبي صلى الله عليه وسلم تنزل عليه الآيات يأمر الكتبة فيكتبوها لكن القرآن لم يُجمع في عهد النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنه لم يُعلم متى يكتمل القرآن، القرآن ينزل والنبي موجود فتنزل عليه الآيات،

www.Quranonlinelibrary.com

وتنزل عليه السور فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان بعض الصحابة جمع الآيات والسور لكنه لم يكن هناك جمعًا دقيقًا فلما جاء في زمن أبي بكر الصديق وحصل ما حصل من المرتدين وقتال المرتدين وخاصةً مسيلمة الكذاب ومن معه وهي واقعة اليمامة المعروفة، لما وقعت وقعة اليمامة قُتل عدد كبير من القراء وصل بهم إلى سبعين قارئًا، فهال هذا الأمر عمر رضي الله عنه، واستشار أبا بكر أن يجمع القرآن في مصحف؛ حتى لا يضيع، فشرح الله صدر أبي بكر لهذا الأمر فطفق عمر وأبو بكر بجمع القرآن وجعلوا الذي يقوم بهذا الجمع: هو زيد بن ثابت لما عرفوا عنه من أنه شاب وأنه حافظ القرآن، وأنه من كُتاب الوحي، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قد عرض عليه القرآن كاملًا فلما وجدوا فيه هذه الصفات جعلوه يجمع، فجمع القرآن من الجلود، ومما كُتب، ومن صدور الرجال، فمكث سنةً كاملة حتى جمع القرآن في مصحفٍ واحد وجاء به إلى أبي بكر فأخذه أبو بكر وحفظه عنده.

مرت الأيام والسنين فلما جاء زمن عثمان رضي الله عنه في سنة خمس وعشرين من الهجرة اتسعت رقعة الإسلام، واتسع المسلمون فاضطر الناس أو بدأوا يتوسعون والصحابة ينتقلون إلى البلدان فمنهم من ذهب إلى الكوفة أو إلى البصرة، أو إلى الشام، أو إلى مصر، وبدأوا يُقرأون هناك، والصحابة يأخذون القراءات من النبي صلى الله عليه وسلم ووجد بينهم اختلافات، فبدأ كلٌ يُقرئ، فلما كان في بعض الغزوات في أرمينيا وفي أذربيجان ووقعت غزوات فكان يجتمع أهل الشام وأهل العراق، وأهل المدينة، وأهل مصر يجتمعون فيصلون ويقرأون فكانت قراءاتهم مختلفة، ومصاحفهم مختلفة، فلما وصل بهم هذا الأمر بدأت تظهر عندهم الشقاق والنقاش في اختلاف المصاحف، فلما سمع حذيفة رضي الله عنه اختلاف الناس في هذا وأن هذا سيثير الفتنة بينهم انطلق مسرعًا إلى عثمان رضي الله عنه وقال: أدرك الأمة وأجمع الناس على مصحفٍ واحد، فأمر عثمان رضي الله عنه أربعة من الصحابة بأن يقوموا وكان معهم زيد ومعهم عبد الله بن الزبير، فقاموا بكتابة المصحف الذي كان عند أبي بكر ثم عند عمر، قام أخذه من حفصة بنت عمر؛ لأنه بعد ما طُعن عمر أمر بالمصحف أن يبقى عند حفصة، ثم إن عثمان أمر حفصة أن تعطيهم فنسخوه خمسة أو سبعة نسخ ثم أرسلوه إلى الأمصار، وكان عثمان رضي الله عنه يرسل مع كل مصحف قارئًا يُقرئهم القرآن فأرسل إلى الشام، وإلى العراق، وإلى مصر، وإلى مناطق سبعة مصاحف أو خمسة الله أعلم، وأمر بإحراق جميع المصاحف التي بين أيديهم؛ حتى يزيل هذه الفتنة ويقضي على هذه الفتنة فالصحابة رضي الله عنهم كلهم أحرقوا المصاحف التي كانت عندهم والتزموا المصحف الذي أمر به عثمان رضي الله عنه.

واستقر الأمر على ذلك عند الصحابة وتقبلوه جميعًا وأثنوا على ما قام به عثمان رضي الله عنه من جمع الأمة على مصحفٍ واحد وترك المصاحف الأخرى، فأخذوا هذا المصحف الذي رُتب بترتيب السور والآيات وقاموا بنشره في تلك الأمصار.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

المصحف له رسم خاص يسمى برسم المصحف أو رسم القرآن، هذا الرسم علم الرسم هو علمٌ يتعلق بكيفية كتابة المصاحف العثمانية، فجمعوا هذا العلم علم المصاحف كيفية كتابة المصاحف طريقة خاصة، فنحن نقرأ الآن في المصاحف نجد فيها تختلف، نجد فيها رسوم معينة، لابد أن نلتزم مثل الهاء، والتاء، أحيانًا تكون الهاء مقلوبةً تاء، مثل: جنت، مفتوحة، ورحمت، مفتوحة وهكذا، فهذه الأشياء المفتوحة وهذه الأشياء لها رسوم خاصة مثل الربا بالواو، وأحيانًا يضعون ألف زائدة، أحيانًا يحذفون الألف، هذه رسوم كُتبت بها المصاحف في عهد الصحابة فيلزم علينا أن نلتزم المصاحف لا نغير فيها، ولا نكتبها بأي خط من الخطوط الإملائية، وإنما نلتزم المصحف العثماني؛ حتى نحافظ على المصاحف ولا نجعلها لعبة في أيدي الخطاط كلٌّ يكتب ما يشاء، هذا المقصود.

فضُبط المصحف وكُتب، وكان خاليًا من النقض والشكل، ما كان عليه تنقيط، يعني الفاء، القاف، والضاد، والجيم، والخاء ما فيها نقط، فبعد ذلك لما حصل ما حصل من دخول العُجمة بدأوا ينقطون الحروف المنقطة فيقولون: هذا حرف مهمل، وهذا حرف معجم، المعجم يعني تضع فيه نقطة مثل: الثاء فيها ثلاث نقط، والباء تحتها نقطة، والتاء فوقها نقطتان، والقاف فوقها نقطتان، والفاء فوقها نقطة، والجيم في وسطها نقطة، والحاء مهملة، والخاء فوقها نقطة، وهكذا، هذا يسمى بعلم النقض.

وفيه الشكل، الشكل يعني: الحركات؛ الضمة، والكسرة، والفتحة، والتنوين، ونحو ذلك، فضُبطت نقط الإعجام وضُبط أيضًا الحركات، هذا ما يسمى بعلم الرسم.

عندنا علم التفسير، تفسير القرآن الكريم، التفسير يراد به: هو بيان معاني الآيات، وما تدل عليه، بيان معاني الآيات ودلالاتها، يعني معنى الألفاظ في القرآن الكريم ما معناها، وعلى ما تدل، هذا يسمى بعلم التفسير، علم التفسير؛ هو علمٌ يبحث في بيان معاني الآيات ودلالاتها، هذا ما يسمى بعلم التفسير.

والنبي صلى الله عليه وسلم كان يُفسر للصحابة رضي الله عنهم، كان يفسر للصحابة معاني الآيات، يبين لهم المعاني، ويبين لهم الدلالات، يبين لهم المعاني والألفاظ، والدلالات، وردت في أحاديث كثيرة تثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبين للصحابة لما نزل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾**[الأنعام:٨٢]**، شق ذلك على الصحابة فقال: أينا الذي لا يظلم نفسه؟ فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «**ليس هذا الظلم الذي تعنون**» يعني ظلم النفس وإنما المراد بالظلم هنا: الشرك، الشرك بالله، ثم قال: «**ألم تسمعوا قول العبد الصالح لقمان وهو يعظ ابنه يقول: ﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[لقمان:١٣]**».

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾، أي: لم يخلطوا إيمانهم بشرك، بل تجردوا بالتوحيد لله سبحانه وتعالى، هذا يسمى ببيان الألفاظ، النبي صلى الله عليه وسلم ورد عنه أحاديث كثيرة تبين ألفاظ القرآن الكريم ودلالات القرآن الكريم.

فعندنا ما يسمى بأصول التفسير، وأصول التفسير؛ هي العلوم الأساسية التي ينبغي للمفسر أن يعرفها، علوم وأصول وقواعد ينبغي للمفسر أن يكون على علم بها، مثل علم طرق التفسير، طرق التفسير؛ أن يفسر القرآن بالقرآن، أن يفسر القرآن بالسنة، أن يفسر القرآن بأخبار الصحابة والتابعين، أن يفسر القرآن بلغة العرب ويجتهد في ذلك، هذه تسمى طرق التفسير، وماذا يكون موقفه من اختلاف الصحابة والتابعين نجد لهم أقوال كثيرة في التفسير، فما موقف المفسر من هذه الأقوال؟ هل يجمع بينها أو يرجح؟ مرةً يجمع ومرةً يُرجح وهكذا في طرق الاختلاف وقواعد التفسير كيف يفسر الآية يبنيها على قاعدة تفسيرية سواء قاعدة تفسيرية لغوية أو أصولية أو نحو ذلك.

وتفاسير كثيرة جدًا ويقسمونها إلى قسمين:

التفسير بالأثر.

والتفسير بالرأي.

والتفسير بالأثر؛ هو ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم، أو كان تفسير القرآن بالقرآن أو بأقوال الصحابة والتابعين، وهو الذي سلكه ابن جرير الطبري في تفسيره وغيره؛ كابن أبي حاتم، وابن مردويه وغيرهم، وابن منذر كل هؤلاء تسمى تفاسيرهم تفاسير بالأثر، وأشهرها: كتاب التفسير، كتاب الدر المنثور، التفسير بالمأثور للسيوطي، جمع فيه تفسير السلف التي تسمى بالتفسير بالأثر.

هناك ما يسمى التفسير بالرأي؛ هو أن يجتهد المفسر برأيه بحيث أن يكون عنده إلمام وعنده دراية بلغة العرب وبأصول الشريعة فإذا كان عنده معرفة بلغة العرب ولغة القرآن وأصول الشريعة فإنه يجتهد ويفسر الآيات باجتهاده.

عندنا ما يتفرع من التفسير وهو ما يسمى بالاستنباط، التفسير والاستنباط والتدبر، التفسير؛ هو بيان معاني الآيات ودلالاتها، والاستنباط؛ هو استخراج معنى دقيق الذي تشير إليه الآية من بعيد، هذا يسمى بعلم الاستنباط؛ استخراج المعنى الدقيق الذي تشير إليه الآية من بعيد هذا يسمى بعلم الاستنباط، والاستنباط في القرآن اجتهد العلماء فيه واستنبطوا استنباطات جميلة حسنة فيها فوائد وفيها وقفات وتأملات كثيرة، فهذا يسمى بعلم الاستنباط.

مثل قوله تعالى مثلًا: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا﴾ **[الحشر: ١٠]**، قال بعض المفسرين: ينبغي للإنسان أن يبدأ بالدعاء لنفسه ثم لإخوانه؛ لأن الله قال: ﴿اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا﴾.

المفسر لابد أن يكون ملمًا أو يكون عنده شروط، ويكون عنده آداب، ليس كل مفسر يتكلم بالتفسير، لابد أن يكون المفسر ملمًا بتفسير السلف وملمًا بحفظ القرآن، وملمًا بمعرفة السنة التي فيها التفاسير، أن يكون عارفًا بلغة العرب، ليس كل واحد يدخل في التفسير، وإنما التفسير لابد أن يكون

www.Quranonlinelibrary.com

صاحبه على علم ودراية، وآداب، كذلك أن يكون على أدب؛ لأنه يتعامل مع كلام الله سبحانه وتعالى، لابد أن يكون عنده من الأدب.

مثل ما ذكرنا لكم أنواع التفاسير كثيرة؛ تفسير بالأثر، تفسير بالرأي، التفسير المتعلق بالتفسير الفقهي، التفسير العلمي، التفسير الاستنباطي، التفسير الاجتماعي، وهكذا، تفاسير كثيرة جدًا، والعلماء تكلموا عنها وكتبوا فيها، وما يُعرف بتفسير غريب القرآن والوجوه والنظائر والمشكل والناسخ والمنسوخ والمبهمات، وهكذا كل هذه مما يتعلق بألفاظ القرآن الكريم ومعرفة معانيه.

فغريب القرآن؛ هو الكلمات الغامضة التي لا يعرفها كثير من الناس، فيأتون ويتكلمون عنها، وألفوا فيها مؤلفات مثل كلمة مثلاً: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾[التوبة:٣٧]، ما هو النسيء مثلاً؟ ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا﴾[النساء:٨٥]، فيأخذون هذه الكلمات ويشرحونها؛ كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا﴾[النساء:٢]، ما معنى ﴿حُوبًا﴾؟ هذه تسمى كلمات غامضة تحتاج إلى بيان تسمى بعلم غريب القرآن فيه مؤلفات مثل: غريب القرآن لابن قتيبة، وغريب القرآن لأبي عبيد، وهكذا.

وعندنا أحيانًا ما يسمى بالوجوه والنظائر، والوجوه؛ هي المعاني المختلفة للفظة الواحدة، يعني تأتي لفظة واحدة وتحتها معاني مختلفة مثل: الأمة في القرآن لها معاني كثيرة وهي لها لفظة واحدة، والنظائر؛ هي المواضع المتعددة لوجه واحد، يعني وجه واحد ويأتي على عدة إطلاقات، مثل: الإنسان، الإنسان يراد به: الكافر، والإنسان يراد به: آدم، والإنسان يراد به: المؤمن، والإنسان ..وهكذا.

كلمة الإنسان هذه يسمونها من علم النظائر، الكلمة الواحدة التي تُطلق على عدة أشياء، هناك ما يسمى بمشكل القرآن، والمشكل؛ هو الآيات المتشابهة أو الغامضة، فأحيانًا يأتي بكلمة فيها إشكال لا يدري ما معناها، أو تأتي كلمة تتعارض مع كلمة أخرى مثل قوله تعالى مثلًا: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾[آل عمران:١٠٢]، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾[التغابن:١٦]، كيف نجمع بين هذا وهذا؟ هذا من المشكل هذا ما يسمى بعلم المشكل مشكل القرآن.

وعندنا أيضًا ما يسمى بالمشكل مثلًا الله سبحانه وتعالى يقول يوم القيامة في كتابه يقول مثلًا: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾[السجدة:٥]، ومرة يقول: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[المعارج:٤]، فكيف نجمع؟ هل هو ألف سنة ولا خمسين ألف؟ هذا مشكل، هذا كتب العلماء فيه فممن كتب فيه: ابن قتيبة "تأويل مشكل القرآن" وكتب فيه الشنقيطي "دفع إيهام الاضطراب"، كذلك علم الناسخ والمنسوخ، هذه الآية ناسخة وهذه الآية منسوخة، والنسخ معناه: رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي غير الأول، فيأتي حكم أو آية تنزل ثم تُنسخ الآية فيأتي مكانها آية أخرى هذا يسمى بالنسخ، مثل نسخ تحويل القبلة، الله عز وجل أمر نبيه أن يصلي إلى بيت المقدس إلى المسجد الأقصى فصلى النبي صلى الله عليه وسلم ثم حولت القبلة إلى المسجد الحرام، هذا يسمى نسخ؛

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

لأنه أول ما بدأ الحكم التوجه إلى بيت المسجد الأقصى، ثم نُسخ إلى التوجه إلى المسجد الحرام، هذا يسمى علم النسخ؛ وهو رفع الحكم بحكم جديد.

والنسخ أنواع كثيرة وعندنا أيضًا من العلوم علم مبهمات القرآن، المبهمات هي التي لم يصرح في القرآن بها وإنما أبهمها، فهذه المبهمات علم ألف فيه العلماء مفحمات القرآن، مفحمات الأقران في مبهمات القرآن للسيوطي، فالمبهمات؛ هي الألفاظ التي تأتي مبهمة تحتاج إلى تفسير، تأتي كلمات مثل القرية في القرآن والرجل وهكذا.

عندنا معلومات كثيرة جدًا تتعلق بعلوم القرآن والتفسير ولكن أيها الإخوة الوقت يضيق بنا ونحن الآن عندنا تقام الصلاة فلعلنا نقف عند هذا القدر، إن شاء الله في لقاءٍ قادم نستكمل ما توقفنا عنده بإذن الله ولنا لقاء وإياكم نسأل الله لنا ولكم التوفيق والسداد وأن يبارك لنا ولكم والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.